نشر ثقافة الاعتدال

في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

د/ أسماء سالم أحمد بن عفيف

أستاذ مشارك ـ قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة ـ المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

نشر ثقافة الاعتدال في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

أسماء سالم أحمد بن عفيف
العقيدة والمذاهب المعاصرة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Abenafif@kau.edu.sa

الملخص:

استهدف البحث بيان أهم المخاطر التي قد يتعرض لها المجتمع المسلم بسبب المغالاة والتشدد في الدين، وذكر أهم الآثار المترتبة على الأخذ بالاعتدال وأثر ذلك في نشر الإسلام وإظهاره في صورته الحقيقية، ورصد وتقييم الآليات المتبعة في نشر ثقافة الاعتدال لدى شباب المملكة العربية السعودية، مع الاستعراض لهذه الوسائل، والمساعدة في العمل على تطويرها، وبيان مدى حاجة الأمة إلى الرجوع إلى ثقافة وفهم السلف الصالح في أمور دينهم ودنياهم، وبيان أهمية التحلي بالوعي والثقافة التي تمكن من ضرورة التعايش السلمي وتقبل الفكر المخالف والتمييز بين النافع والضار، وتوضيح أن أهداف الاعتدال نابعة من أهميته في المجالات المختلفة خاصة الحياة الاجتماعية، وما يترتب عليها من معرفة الحقائق مما يجعله سببا في قبول الآخر لمصلحة المجتمع والأطراف المختلفة، وبيان حتمية أن ثقافة إقصاء المخالف وتهميشه واستخدام العنف ضده لن يؤدي إلى بر الأمان لجميع الأطراف وأن الأمان لن يتحقق إلا من خلال مبدأ الاعتدال السلمي بين جميع طوائف الوطن الواحد. ووضع خطة لسبل تطوير الآليات والطرق التي تساعد في نشر الاعتدال حتى تخدم كافة شباب المملكة وتؤتي بثمارها المرجوة.

وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: أن الأمة في حاجة شديدة إلى تطبيق مبدأ الاعتدال حتى تنعم بالأمن والسلام، وأن مما يتميز به منهج أهل السنة أنه مذهب وسط بين الإفراط والتفريط في جميع المجالات، كما جعل الله تعالى الوسطية منهجا عند التشريع أو التكليف. وأن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق، فلم يأت به الدين، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها. وأن الجهل داء قاتل يردي صاحبه، وأعظم أنواعه الجهل المركب. كما أن المراد بتجديد الخطاب الديني عدة أمور منها تعليم الناس دينهم، وتعليمهم السنن، وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، وإحياء السنن وإماتة البدع. وأن إقامة المحاضرات والندوات وإصدار الكتب والمجلات من أهم آليات نشر ثقافة الاعتدال، كما أن للإعلام دور

كبير في نشر ثقافة الاعتدال سواء كان مقروئا أو مسموعا أو مرئيا. كما توصل البحث إلى تأكيد المملكة العربية السعودية على أهمية الإعلام وجميع وسائله وأدواته بشقيه. كما أن من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس. كما أمر الله تعالى عباده بالتعاون والوحدة والتآخى فيما بينهم، كما تبرأ الإسلام من أهل النزاع والشقاق. كما نبه علماء الأمة الإسلامية على أهمية الوحدة بين الدول وأثرها في محاربة الإرهاب ونبذ التكفير والتعصب، وذلك خلال المؤتمرات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الاعتدال- السنة النبوية- القرآن الكريم.

Spreading a Culture of Moderation in the Light of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet

Asma Salem Ahmed bin Afif
Contemporary Belief and Doctrines - Department of Sharia and Islamic Studies
College of Arts and Humanities in Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Abenafif@kau.edu.sa

Abstract:

The research aimed to clarify the most important risks to the Muslim community due to exaggeration and strictness in religion, and mentioned the most important effects of moderation and the impact of this on spreading Islam and showing it in its true form, and monitoring and evaluating the mechanisms used in spreading a culture of moderation among the youth of the Kingdom of Saudi Arabia, with review To these means, and help in developing them, to explain the extent of the nation's need to refer to the culture and understanding of the righteous predecessors in matters of their religion and their world, and to demonstrate the importance of awareness and culture that enables peaceful coexistence and acceptance of dissenting thought and distinction between the beneficial and harmful, and to clarify that the goals of moderation stem from Its importance in the various fields, especially social life, and the consequent knowledge of the facts, which makes it a reason for accepting the other in the interest of society and the various parties, and an inevitable statement that the culture of excluding and marginalizing the offender and using violence against him will not lead to safety for all parties and that security will only be achieved through a principle Peaceful moderation among all denominations of one homeland. And devising a plan for ways to develop mechanisms and methods that help spread moderation so that it serves all the youth of the Kingdom and produces the desired fruits.

The research reached the most important results: that the nation is in dire need to apply the principle of moderation in order to

enjoy security and peace, and that what characterizes the approach of the Sunnis is that it is a middle school between excess and negligence in all fields, and God Almighty has made moderation a method when legislating or mandating. Exaggeration was not created from morals, so religion did not bring it, because it came in favor of morals and their honor. Ignorance is a deadly disease that causes its owner, and the greatest form of it is complex ignorance. Also, what is meant by renewing religious discourse are several things, including teaching people their religion, teaching them the Sunnah, distinguishing the authentic hadiths from others, reviving the Sunnah and killing the heresy. The establishment of lectures and seminars and the issuance of books and magazines are among the most important mechanisms for spreading a culture of moderation, and the media has a major role in spreading a culture of moderation, whether it is read, audible or visible. The research also concluded that the Kingdom of Saudi Arabia affirms the importance of the media, and all its means and tools, in its two parts. It is also the duty of the advocates of Islam and its scholars to take advantage of all kinds of modern means to communicate the call of God Almighty to all people. God Almighty also commanded His servants to cooperate, unite, and fraternize with each other, as Islam absolved people of strife and discord. He also warned the scholars of the Islamic nation on the importance of unity between states and its impact in combating terrorism and rejecting atonement and intolerance, during various conferences.
Key words: Moderation Culture - The Prophetic Sunnah - The Holy Quran.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣).وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: ففي زمن انتشرت فيه وسائل نشر الثقافات الخارجية، والتي تعد دخيلة على الاسلام والمسلمين، وفي زمن كان التطرف والعنف سمة من سماته، يحتاج شباب المسلمين وخاصة شباب المملكة إلى من يحميهم من هذه الأفكار، وتلك الثقافات، وأن يعود بهم إلى سمة هي من أهم سمات أهل السنة وهي الاعتدال، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾[البقرة: آية ١٤٣]، ويقول: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: آية ٧٧].

(١) آل عمران: ١٠٢
(٢) النساء: ١
(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١

وحيث أصبح تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال لدى شباب المجتمع المسلم أمرا مهما للغاية، على أن تعمل المؤسسات المختلفة على نشر هذه الثقافة سلوكا وممارسة، وليس الأمر مجرد خطب رنانة أو كلمات تلقى. ومعظم الشباب في مجتمعاتنا يظنون الأراجيف حقائق، ويقعون في الفتن رغم حسن قصدهم، وذلك لثلاثة: الأولى: عدم التثبت وعدم إدراك معناه وطريقه. والثانية: عدم القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الاجتهاد والضلال. والثالثة: فقدان القدرة على التفريق بين الدليل والتزيين، فلا يفرق بين الحجة القطعية، والأسلوب العاطفي الذي يتلاعب بالألفاظ، فينساق وراء المتباكي، ويكون مع أول شاكي.

لهذا كان بحثي الخاص برصد وتقييم الآليات المتبعة في نشر ثقافة الاعتدال لدى شباب المملكة العربية السعودية، مع الاستعراض لهذه الوسائل، والمساعدة في العمل على تطويرها. لكن قبل هذا سأقف على أمور منها بيان مدى حاجة الأمة إلى الرجوع إلى ثقافة وفهم السلف الصالح في أمور دينهم ودنياهم، وخاصة فيما يخص فهم الكتاب والسنة، وكيف كان يتعامل السلف مع الفتن، وكيف كان تعاملهم مع الآخر.

من الأمور الهامة التي يستعرضها البحث بيان أن العمل على نشر ثقافة الاعتدال لا يعتمد على فئة معينة في المجتمع كالمعلمين ورجال الدين، بل ينبغي أن يمتد إلى أن يعم جميع المؤسسات المعنية داخل المملكة.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

١– الرغبة في إظهار مسائل الموضوع في بحث مستقل ينظم مسائله ويبين ما يتعلق به من أحكام وما تصبو إليه الدول من آثار حميدة تعود على الفرد والمجتمع من خلال تحقيقه.

٢ – أهمية الموضوع من حيث تعلقه بأمن وسلامة الأفراد والمجتمعات والدول.

٣ . ترغيب الأفراد في نشر ثقافة الاعتدال وبيان الدور الفعال الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في هذا الأمر.

٤ . المساهمة مع الدولة في بيان مخاطر التطرف ومواجهة التحديات التي تعوق التقدم والازدهار.

٥ . إلقاء الضوء على ما تقوم به الدولة من جهود من أجل نشر ثقافة الاعتدال وما تضعه من ضوابط للحد من ظاهرة التطرف والتشدد.

٦ – المساهمة والمشاركة في إظهار مبدأ من المبادئ العامة للشريعة الإسلامية، وإبراز دوره في تحقيق الأمن والسلام، وذلك ببيان دعوة الإسلام إليه والتحذير من مخالفته.

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

١ . بيان أهم المخاطر التي قد يتعرض لها المجتمع المسلم بسبب المغالاة والتشدد في الدين.

٢ . ذكر أهم الآثار المترتبة على الأخذ بالاعتدال وأثر ذلك في نشر الإسلام وإظهاره في صورته الحقيقية.

٣ . رصد وتقييم الآليات المتبعة في نشر ثقافة الاعتدال لدى شباب المملكة العربية السعودية، مع الاستعراض لهذه الوسائل، والمساعدة في العمل على تطويرها.

٤ . بيان مدى حاجة الأمة إلى الرجوع إلى ثقافة وفهم السلف الصالح في أمور دينهم ودنياهم، وخاصة فيما يخص فهم الكتاب والسنة، وكيف كان يتعامل السلف مع الفتن، وكيف كان تعاملهم مع الآخر؟

٥ . بيان أهمية التحلي بالوعي والثقافة التي تمكن من ضرورة التعايش السلمي وتقبل الفكر المخالف والتمييز بين النافع والضار من الأقوال خاصة في ظل الدعوات والمفاهيم المغلوطة والبعيدة عن صحيح الدين التي يتم نشرها وبثها عبر المواقع المختلفة والتي تؤدي إلى تشدد الشباب وتثنيهم عن الفكر الصحيح وتدفع بهم نحو الفكر المتطرف والسلوكيات العنيفة.

٦ . توضيح أن أهداف الاعتدال نابعة من أهميته في المجالات المختلفة خاصة الحياة الاجتماعية، وما يترتب عليها من معرفة الحقائق مما يجعله سببا في قبول الآخر لمصلحة المجتمع والأطراف المختلفة.

٧ . بيان حتمية أن ثقافة إقصاء المخالف وتهميشه واستخدام العنف ضده لن يؤدي إلى بر الأمان لجميع الأطراف وأن الامان لن يتحقق إلا من خلال مبدأ الاعتدال السلمي بين جميع طوائف الوطن الواحد.

٨ . وضع خطة لسبل تطوير الآليات والطرق التي تساعد في نشر الاعتدال حتى تخدم كافة شباب المملكة وتؤتي بثمارها المرجوة.

أهمية الموضوع:

١ . تظهر أهمية البحث من خلال بيان حاجة الأفراد والأسر والمجتمعات إلى التمثل بالاعتدال، وبيان أن نجاح المجتمعات قائم على مدى نجاح الدول في بث الاعتدال بين أفرادها وطريق ذلك غير قاصر على المنزل وإنما يتعداه إلى نشره وبثه في المدارس والجامعات وأماكن العمل وفي الأندية وغيرها وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي وغير ذلك، وأن تحقق الأمن والسلام متوقف على مدى قدرة هذه المؤسسات على زرع ونشر قيم الاعتدال وإظهار مخاطر الجماعات المتطرفة التي تكون سببا في سقوط الأخلاق والمجتمعات.

٢ . أن البحث يضيف للمكتبة الإسلامية دراسة جديدة تخدم طلبة العلم، والباحثين، وكذلك العاملين في مجال الأوقاف وغيرهم.

٣ . تظهر أهميته كذلك من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالاعتدال والتي يبثها فئات معينة لها أهداف ومصالح شخصية، وبيان أن العمل على نشر ثقافة الاعتدال لا يعتمد على فئة معينة في المجتمع بل ينبغي أن يمتد إلى أن يعم جميع المؤسسات المعنية داخل المملكة.

٤ . استعراض وسائل نشر ثقافة الاعتدال لدى الشباب ومنها إقامة المحاضرات والندوات في المساجد والجامعات والتي تحث على الاعتدال وترغب فيه، واصدار

الكتب والمجلات التي تدعو للاعتدال وتواجه التطرف، ودور الاعلام المقروء والمسموع والمرئي، واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لمختلفة في الدعوة للاعتدال، ومحاربة التكفير بكل وسائله وذلك بالدعوة إلى التمسك بالوحدة الإسلامية والاهتمام بالقضايا المصيرية التي تواجه المملكة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة الرئيسية في جمع المادة العلمية من المصادر الحديثة التي تتكلم عن وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في نشر ثقافة الاعتدال، وعدم احترافية الجميع في استخدام هذه الوسائل، كما تكمن في التحديد الدقيق لمعنى الاعتدال وما يدخل فيه وما يخرج منه بناء على اختلاف المجتمعات، وكذلك تصنيف بعض الأفعال ضمن نطاق التشدد والتطرف في بعض الدول، وعدم اعتبارها من التشدد المذموم عند البعض الآخر. كذلك تكمن الصعوبة في إيجاد طرق مناسبة نستطيع من خلالها إظهار خطأ بعض العادات التي تؤدي إلى التطرف عند بعض الناس في ظل قناعتهم بأن ما يقومون به من تطرف وتشدد هو صواب ويؤدي إلى نشر الإسلام.

المنهج في البحث:

تعتمد الدراسة على المناهج التالية:

١ – **المنهج الوصفي التحليلي**: والذي أسعى من خلاله للإجابة عن تساؤلات البحث، وذلك من خلال جمع البيانات من المصادر، وتبويبها وتحليلها تحليلا علميا دقيقا.

٢ – **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء ما يتعلق بالاعتدال من أحكام وأقوال تبين أهميته وترغيب الشريعة فيه وتحذيرها من مخاطر التشدد والتطرف.

وقد اعتمدت في البحث على بعض الإجراءات التي اتبعتها وهي كما يلي:

١ – أقوم بالتعريف اللغوي من كتب اللغة، والاصطلاحي من الكتب الشرعية إن أمكن، وإلا من كتب التعريفات العامة التي اهتمت بتعريف المصطلحات.

٢ – أقوم بتوثيق الأقوال من مصادرها الأصلية وإلا فمن المصادر التي نقلت هذه الأقوال.

٣ – أقوم بعزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية ووجه الدلالة منها ما أمكن ذلك.

٤ – تخريج الأحاديث النبوية والآثار من كتب الحديث المعتمدة في ذلك، مع ذكر وجه الدلالة منها ودرجة الحديث إن لم يكن في صحيح البخاري ومسلم.

٥ – إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي به دون ذكر باقي التخريجات من كتب السنن الأخرى.

٦ – توضيح ما يحتاج إلى توضيح، وإظهار ما فيه من غموض.

٧- الاعتماد على أمهات المصادر، والمراجع الأصلية، والبحوث المعاصرة في التحرير، والتوثيق، والتخريج، والجمع.

٨ – تكون الخاتمة متضمنة أهم النتائج، والتوصيات التي أراها.

٩ – عمل فهرس للمصادر والمراجع.

تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الاعتدال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حاجة الأمة إلى الاعتدال الذي يعد من سمات أهل السنة.

المطلب الثاني: الأدلة على وسطية الإسلام.

المبحث الثاني: تحديد الداء لمعرفة الدواء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الداء الأول: الجهل.

المطلب الثاني: الداء الثاني: تفريق المسلمين وتمزقهم.

المطلب الثالث: الداء الثالث: التعصب.

المبحث الثالث: أثر الخطاب الديني في نشر ثقافة الاعتدال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تجديد الخطاب الديني.

المطلب الثاني: من صفات القائم بالتجديد.

المطلب الثالث: التجديد المشروع.

المطلب الرابع: ضوابط فهم الكتاب والسنة.

المبحث الرابع: آليات نشر ثقافة الاعتدال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الآليات المتبعة في نشر ثقافة الاعتدال.

المطلب الثاني: دور الإعلام المقروء والمسموع والمرئي في ثقافة الاعتدال.

المطلب الثالث: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة في الدعوة للاعتدال.

المطلب الرابع: محاربة التكفير بكل وسائله وذلك بالدعوة إلى التمسك بالوحدة الإسلامية والاهتمام بالقضايا المصيرية التي تواجه المملكة.

المبحث الأول: أهمية الاعتدال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حاجة الأمة إلى الاعتدال الذي يعد من سمات أهل السنة.

مما يتميز به منهج أهل السنة: أنه مذهب وسط بين الإفراط والتفريط، وانطلق إليه في كل جزئية من جزئياته، سواء في الفروع، أو الأصول، أو في مسائل الاعتقاد، أو كذلك في مسائل التأصيل تجد أنهم وسط، فهم وسط في صفات الله وسط في أصحاب رسول الله وسط كذلك في باب الإيمان وسط في باب القضاء والقدر وسط فيما هم فيه من التحسين والتقبيح إلى غيرها من مسائله الكثيرة في مسائل التأصيل وما كان عليه أولئك السلف.

حتى في الأحداث المعاصرة نجد مواقف أهل الاعتدال، مثل: مشايخنا الكبار، والعلماء، والدعاة الذين استقاموا على السنة، نجد أن منهجهم هو منهج الاعتدال إزاء طائفتين من الأمة، طائفة الغلو الذين سلكوا مسالك التكفير والفساد في الأرض والتفجيرات، وطائفة الإعراض والتساهل الذين تميعوا في الدين وأضاعوا حقائق الدين والولاء والبراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم وسط بين هذا وذاك.

المطلب الثاني: الأدلة على وسطية الإسلام:

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٨]. وقد تتابعت كلمة المفسرين في أن وصف الأمة بالوسط، يراد به كونهم عدولا خيارا، فالله سبحانه وتعالى وصف هذه الأمة في موضع آخر بالخيرية، فقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠][1]. وقال تعالى في أول

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧٥/١)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

سور القرآن الكريم: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:٦]. وما بعدها. يقول الطبري في تفسيره للصراط المستقيم: يقول: ألهمنا الطّريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عَوَجَ له[(١)]. ثم قال: وكلّ حائد عن قصد السّبيل وسالك غير المنهج القويم فضالٌّ عند العرب، لإضلاله وجه الطّريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارَى ضُلالا لخطئهم في الحقِّ مَنهجَ السبيل، وأخذهم من الدِّين في غير الطريق المستقيم[(٢)].

ومن الآيات أيضا قوله تعالي: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ ﴾[هود: من الآية ١١٢]. وقوله: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾[الشورى: من الآية ١٥]. وأجد في هاتين الآيتين ما يستحقّ التّنبيه عليه، ونحن بصدد الحديث عن الوسطيَّة، وذلك أنّه قال في الآية الأولى: {وَلَا تَطْغَوْا}[هود: من الآية ١١٢] بعد أن أمر بالاستقامَّة، والطغيان هو مجاوزة الحدّ[(٣)]. وهو خروج عن منهج الوسطيَّة إلى الانحراف عن السبيل. وفي الآية الثانية: قال: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}[الشورى: من الآية ١٥] واتباع الهوى خروج عن الاستقامَة، وانحراف عن منهج الوسط. وفي سورة الجن: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ (الجن:١٦) . وفي التّكوير: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾[التكوير:٢٧، ٢٨]. وهذه الآية نصّ في أنّ القرآن كله دعوة للاستقامة والسير على المنهج الحقّ، قال القرطبيّ: {إِنْ هُوَ} [التكوير: من الآية ٢٧] يعني القرآن {إِلَّا

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٥/١)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
(٢) الطبري، جامع البيان (١٩٥/١).
(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (٢٠٩/١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} [التكوير: من الآية ٢٧] أيْ: موعظة وزجر. {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير:٨] أي يتبع الحق ويُقيم عليه[١].

حتى أن الله تعالى جعل الوسطية منهجا عند التشريع أو التكليف، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(البقرة: من الآية ٢٨٦). قال الزمخشري: "الوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أى لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود. وهذا إخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلى أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة"[٢]. وقال سبحانه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[الطلاق: ٩].

الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}[الأنعام: ١٥٣]»[٣].

ووجه الدلالة من ها الحديث، قال عبد الحق الدهلوي: "هذا سبيل اللّه وهو الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح مع مراتب ودرجات فيها، (ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله) وهي الطرق الزائغة المائلة عن الطريق المستقيم والسبيل القويم التي اخترعتها أهل البدع والأهواء، لكنها لما كانت راجعة إلى الطريق الوسط ومجتمعة معها لم يكن

(١) القرطبي، تفسير القرطبي (٢٤٣/١٩).
(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٢/٧)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٨/٧-٢٠٩ برقم ٤١٤٢)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف. مجمع الزوائد (٢٢/٧).

سالكوها كفارًا؛ لرجوع هؤلاء إلى أصل الكتاب والسنة وكونهم مؤمنين بها، فالحق عدم تكفير أهل القبلة، وهذه بعينها توجد في الطرق المحسوسة، فترى واحدًا يسلك الطريق المستقيم المتوسط ولا ينحرف إلى يمين وشمال، وآخرين ينحرفون ويزيغون عنها، ثم يرجعون إلى الطريق الكبرى المستقيم قريبًا وبعيدًا، فهذا أمثال أهل البدع والأهواء من المسلمين، وأصل مقصدهم هو المقصد الذي يقصده سالك الصراط المستقيم لكن ضلوا في الطريق، ومثل الكافر كمن يمشي مستدبرًا للطريق المستقيم، فطريق الحق وراء ظهره، والمبتدع على جانب منه يمينًا أو شمالًا"[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[(٢)]. ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن الوسطية هي الخيرية، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط[(٣)]. ولا شك في أن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق، فصح أن الدين لم يأت به، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها.

وأيضا في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه

(١) الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ)، والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه اللَّه تعالى»، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٤٨٨/١)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥١٢/١٤-٥١٣ برقم ٨٩٥٢)، والبزار في المسند (٣٦٤/١٥ برقم ٨٩٤٩)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٨ برقم ١٣٦٨٣).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة (ص:٢٤٢)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(١)]. فرد عليهم – صلوات الله عليه – ما اعتقدوه في حقه وما اختاروا لأنفسهم من الرهبانية بقوله:" أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له " ، لأني أعلم به ، وبما هو أعز عليه وأكرم عنده ، فلو كان ما استأثرتموه من الإفراط في الرياضة أحسن مما أنا عليه من الاعتدال والتوسط في الأمور لما أعرضت عنه[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «سدّدوا وقاربوا، واعلموا أنَّه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني الله برحمة منه وفضل»[٣]. ومعنى سددوا وقاربوا اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه أي اقربوا منه والسداد الصواب وهو بين الافراط والتفريط فلا تغلوا ولا تفصروا[(٤)].

المبحث الثاني: تحديد الداء لمعرفة الدواء:

هناك الكثير من الأمراض الخطيرة والتي استشرت في الأمة الإسلامية، وانتشرت بين شبابها كانتشار النار في الهشيم، ولا يخفى على المسلمين ما حل بهم، من ضعف شديد، فما هو الداء الحق، الذي كان وراء هذه النكسة؟ هل هذا من قوة عدونا، أومن ضعف أنفسنا، أو الاثنين معا، ثم إذا كان من ضعفهم، فما هو سبب ضعفهم؟

لقد دل الكتاب والسنة ومنهج السلف على أن ذل المسلمين وضعفهم، ناشئ ابتداء من أنفسهم، فإن ضعف إيمانهم، وجهلهم بدينهم، وظلمهم بينهم، أضعف قوتهم، ثم جاء كيد عدوهم ليزيدهم ضعفاً على ضعف، قال تعالى:

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، برقم (١٤٠١).
(٢) البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١٢٣/١)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت – دولة الكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، بدون طبعة.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (٦٥/١) برقم (٣٨).
(٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦٢/١٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[الشورى: ٣٠].

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان: " كيف أنت يا ثوبان، إذ تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه؟ " قال ثوبان: بأبي وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: " لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن " قالوا: وما الوهن؟ يا رسول الله؟ قال: " حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال"[(١)]. فالأصل إذا أردنا أن نبدأ في العلاج علينا البدء بأنفسنا، ولن يكون العلاج نافعا إلا إذا حددنا أولا الداء، ويكمن داء المسلمين في خمسة أدواء رئيسية هي[(٢)]:

المطلب الأول: الداء الأول: الجهل.

حقيقة إن المسلمين في زماننا هذا يغشاهم جهل مظلم بحقيقة دينهم، وهذا هو الجهل الي عرفه الجرجاني بأنه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه: إنه شيء في الذهن[٣]. فإن الجهل داء قاتل يردي صاحبه، وأعظم أنواعه: الجهل المركب فيسير المرء في حياته على جهل وهو لا يعلم أنه جاهل بل يظن نفسه على الحق والهدى، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [سورة الكهف: ١٠٣، ١٠٤]، وهذه الآية والتي كانت في اليهود والنصارى فهي عامة بلفظها، كل من عمل عملا يظنه حسنا وإلى الله مقربا، وحقيقة عمله أنه سيء وهو فيه لله مسخط والعياذ بالله وهذا من الجهل بدين الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾[سورة فاطر: ٨].

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٢٢٢٩٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٨/٢).
(٢) العرعور، عدنان بن محمد العرعور، منهج الاعتدال (ص:١٠٣)، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات (ص:٨٠)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

قال ابن القيم ــ رحمه الله-: قال ابن القيم: الجهل قسمان: الأول: الجهل البسيط وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضده. والثاني: الجهل المركب وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة. والقسم الأول هو الذي يطلب صاحبه العلم، أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه([1]).

والله عز وجل أمر الله بالإعراض عمن تمادى في ضلاله واستعصى في جهله وغيه، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[سورة الأعراف: ١٩٩]، وروى الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ابن عباس قال: "قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[سورة الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله"[(٢)].

من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات أو قتل تحت راية عمية مات ميتة جاهلية، أخرج مسلم بسنده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل،

(١) ابن القيم، حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد (٢٠٩/٤)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}، برقم (٤٦٤٢).

فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»[١].

وأخرج مسلم أيضا بسنده من حديث جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من قتل تحت راية عمية، يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلة جاهلية»[٢]. وهذا فيه دليل على خطورة خلع اليد من طاعة الإمام المسلم أو القتال عصبية أو النصر عصبية؛ فيموت، فإن موتته تكون موتة جاهلية، أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

قال ابن الجوزي: العمية: الأمر الملبس لا يدرى ما وجهه، قال أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعمى، كالعصبية التي لا يستبان ما وجهها والمقصود أنه يقاتل لهواه لا على مقتضى الشرع[٣]. فالجهل داء عظيم، يوصل للضلالة، ويورد المهالك، وهو من أعظم أسباب انحراف الأمة عن المنهج الصحيح، وفي الحديث عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جُهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[٤]. قال النووي – رحمه الله –: "هذا الحديث يبيّن أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون"[٥].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، برقم (١٨٤٨).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، برقم (١٨٤٨).
(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٥١/٢)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ.
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، برقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم (٢٦٧١).
(٥) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٢٣/١٦-٢٢٤).

المطلب الثاني: الداء الثاني: تفريق المسلمين وتمزقهم.

لقد وقع المسلمون فيما حذرهم الله تعالى منه ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، من التفرق في الدين، وتمزق في الحكم، فآل أمرهم إلى تنازع وفشل، ونالهم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[سورة الأنفال: ٤]. وصدق الله العظيم، فقد تنازعنا، وفشلنا، وذهبت قوتنا، وديست كرامتنا، وسلبت أموالنا، وقيدت أعناقنا، وأسر أبناؤنا وما يزال بعضنا غافلاً عن سر بلائنا.

والبعض يلقي باللوم على المذاهب الفقهية، انها السبب في تفريق المسلمين وتشتتهم، ولكن المذاهب الفقهية في حدّ ذاتها ليست هي التي فرقت المسلمين، وليس أصحابها هم الذين ألزموا الناس بها أو فرضوا على الأمة تقليدهم، فحاشاهم من هذا، بل نصحوا وبينوا وبذلوا الجهد في الإبلاغ وحكموا الدليل ما وجدوا إلى ذلك السبيل، وأتوا بالغرائب في باب الاستنباط والتعليل، والتفريع والتأصيل، ولهم في باب استخراج علل الأحكام، وبناء الفروع على الأصول، وجمع الأشباه بالأشباه، والاحتياط ومراعاة المصالح ما فاقوا به المشرعين من جميع الأمم.

وإنما الذي نعده في أسباب تفرق المسلمين هو هذه العصبية العمياء التي حدثت بعدهم للمذاهب، والتي نعتقد أنهم لو بعثوا من جديد إلى هذا العالم لأنكروها على أتباعهم ومقلديهم، وتبرأوا إلى الله منهم ومنها، لأنها ليست من الدين الذي اؤتمنوا عليه، ولا من العلم الذي وسّعوا دائرته.

الأدلة على ذم التفرق والاختلاف الأدلة على ذم التفرق: لقد ذم الله التفرق ونهى عن الطرق والأسباب المؤدية إليه. وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة التي تحذر من التفرق والاختلاف وتبين سوء عاقبته وأنه من أعظم أسباب الخذلان في الدنيا، والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ

﴿ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمـــران: ١٠٥] . قال ابن عباس: (تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة)[(١)].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[الأنعـام: ١٥٩]. قـال الطـبري: " قـال أبـو جعفـر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمـــره أن يقـــول: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١]"[(٢)]. فقد دلت الآيات على ذم التفرق وخطورته على الأمة في الدنيا والآخرة، وأنه سبب هلاك أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وسبب كل انحراف وقع في الناس.

وعن معاوية رضي الله عنه أنه قام فقال: ألا إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قام فينا فقال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة. وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[(٣)]. قال الخطابي: "قوله ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها خارجة من الدين إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من أمته. وفيه أن المتأول لا يخرج من المله وإن أخطأ في تأوله"[(٤)].

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (٩٢/٢)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(٢) الطبري، جامع البيان = تفسير الطبري (٢٧١/١٢).
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (٤٥٩٧).
(٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، معالم السنن (٢٩٥/٤)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب – سوريا، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[(١)]. فقد أمرهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في هذا الحديث بالإمساك عما لم يؤمروا به، معللا بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية أي بمخالفتهم لما أمرتهم به أنبياؤهم[(٢)].

هناك أسباب خارجية كثيرة أدت إلى الانقسام والفرقة بين المسلمين في العصر الحديث. وترجع هذه الأسباب في قدر كبير منها إلى الفترة التي هيمن فيها الاستعمار على بلاد العالم الإسلامي. وعندما رحل ترك مشكلات عديدة كان هو سببًا فيها مثل مشكلات الحدود، وكانت القاعدة التي على أساسها خطط لسياساته هي مبدأ: " فَرِّق تَسُد ". ومن هنا عمل على إحياء العصبيات العرقية بين شعوب البلاد المستعمَرة.

المطلب الثالث: الداء الثالث: التعصب.

والتعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم، على من يناويهم، ظالمين كانوا أو مظلومين[(٣)]. والتعصب عند الفقهاء: هو عدمُ قبول الحق عند ظهور دليله[(٤)]. فالتعصب إلى قوم، أو إلى مذهب، أو إلى بلد أو نحو ذلك، فأي عصبية أو انتماء لغير الإسلام على وجه الافتخار والتعصب كل ذلك من أفعال الجاهلية، فهذه العصبية القبلية الجاهلية التي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدمها ولقطعها وإزالتها قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (٧٢٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧).

(٢) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص:٣٠١)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب (٦٠٦/١)، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٤) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية (ص:٥٨)، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:١٠].

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[(١)]، وهذه العصبية التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الأمور التي وقع فيها المسلمون قديماً وحديثاً، فمن أعظم الأمور العصبية التي وقعت بين المسلمين الآن وافتتنوا بها وفرقتهم القوميات، والوطنيات الضيقة التي جعلت المسلمين شعوباً وفرقتهم، ولعل أحداث هذه الأيام تبين لنا مدى أثر القوميات والعصبيات التي هي جاهلية على المسلمين.

قال المناوي: قال ابن الأثير: العصبي الذي يغضب لعصبيته ويحامي عليهم والتعصيب المدافعة والمحاماة وقال ابن تيمية: بين بهذا الحديث أن تعصب الرجل لطائفة مطلقا فعل أهل الجاهلية محذور مذموم بخلاف منع الظالم وإعانة المظلوم من غير عدوان فإنه حسن بل واجب فلا منافاة بين هذا وبين خبر انصر أخاك[(٢)]. والمراد بالموت عليها بأن يكون مضمرة في قلبه، ومرغوبة عنده، وإن لم يدع أحدًا ولم يقاتل فيه أحدًا[(٣)]. فالتعصب سواء كان سياسيًا أو مذهبيًا أو حزبيًا أو لأفراد ورموز، وسواء كان

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في العصبيه، برقم (٥١٢).
ضعفه الألباني، وقال المزي: هذا مرسل عبد الله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير.
جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٤١١/٢)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٢) المناوي، ين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فيض القدير (٣٨٦/٨)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٣) السهارنفوري، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦ هـ)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود (٥١٤/١٣)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

لفرط حب أو فرط بغض، فهو ران يطغى على القلب والعقل فيحجبهما، ومهما عرضت على المتعصب من الحجج والبراهين فلن يراها.

يقول الماوردي رحمه الله: " ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلا يناظر في مجلس حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها أن قال: إن هذه دلالة فاسدة، وجه فسادها أن شيخي لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه. فأمسك عنه المستدل تعجبا؛ ولأن شيخه كان محتشما. وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل ما رأى هذا الجاهل، ثم أقبل المستدل علي وقال لي: والله لقد أفحمني بجهله وصار سائر الناس المبرئين من هذه الجهالة ما بين مستهزئ ومتعجب، ومستعيذ بالله من جهل مغرب.

فهل رأيت كذلك عالما أوغل في الجهل، وأدل على قلة العقل. وإذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن يأخذ عنه، متوسط الاعتقاد ممن يتعلم منه، حتى لا يحمله الإعنات على اعتراض المبكتين، ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين، برئ المتعلم من المذمتين، وسلم العالم من الجهتين"(١).

ولعلاج التعصب يجب قبول الحق مهما كان مصدره، ولا يتحقق هذا العلاج إلا بتعميق الولاء على الكتاب والسنة، وأن الأتباع إنما يعملون لنصرة الإسلام، وهذا هو الأمر المهم وليس نصرة الجماعة، بل إن الجماعة وسيلة إلى نصرة الإسلام، وهذا أمر عظيم الأهمية في التربية، وأنه لا بد من قبول الحق والمعاونة عليه ممن جاء به وعمله كائناً من كان. هذا التعصب المذموم يعد من أكبر أسباب البعد عن الوسطية والاعتدال، فكل من له مذهب أو شيخ أو جماعة أو حزب يتعصب له، قيتبعه وينصره مهما كان أمره، سواء كان مع الحق أو مع الباطل فتجده يحيد عن الاعتدال، وللأسق انتشر التعصب قي هذا الزمان بين شباب المسلمين وخاصة شباب المملكة، وأكثر التعصب المنتشر حاليا ما كان لشيخ، أو لجماعة.

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، أدب الدنيا والدين (ص:٧٠)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

المبحث الثالث: أثر الخطاب الديني في نشر ثقافة الاعتدال:

المطلب الأول: تجديد الخطاب الديني.

لا نقصد هنا بتجديد الخطاب الديني ما يتبناه يقال عنهم قادة الفكر والمعرفة في عصر التنوير قد علت أصواتهم في عصرنا الحاضر تنادي بتجديد الخطاب الديني، ولما في هذه الدعوى من خطر على الشرع الحنيف، لأنها لا تعدو أن تكون صدى لما يصبو إليه الصليبيون من مسخ لأحكام الدين وتحريفه وتغييره

فتجديد الخطاب الديني بهذا الشكل إنما جاء؛ ليقضي على المنهج الأصيل والأصولية والمرجعية، وهو كلام خبيث يراد به أن نتنازل عن الثوابت، فكلمة التجديد كلمة حق أريد بها باطل، لذا كان لزامًا علينا أن نوضح، المراد من التجديد. فالمراد هنا بتجديد أو تطوير الخطاب الديني عدة أمور منها تعليم الناس دينهم، ومنه: تعليم الناس السنن، ونفي الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم أي: تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومنه: إظهار كل سنَّة وإماتة كل بدعة، ومنه: إظهار السنة وإخفاء البدعة، ومنه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع المحدثات، ومنه: تبيين السنَّة من البدعة، وتكثير العلم وإعزاز أهله، وقمع البدعة وكسر أهلها، ومنه: إحياء السنن ونشرها ونصرها، وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب والتدريس، وكل هذه الأقوال تدور على معنى حفظ الدين على النحو الذي بلَّغه رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

المطلب الثاني: من صفات القائم بالتجديد.

أ – أن يكون من أهل هذا الدين المؤمنين به على النحو الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب – أن يكون من المتفقهين فيه المتمسكين به في أقوالهم وأفعالهم، لا يظهر منه تهاون فيه أو خروج عليه، أو تساهل وتفريط فيما دل عليه.

ت – أن يكون خبيراً بواقع الأمة عارفاً بعللها، وأن يكون محيطاً بالأحوال العالمية من حوله والتي لها علاقة بأمته؛ فإنه لا يتحرك في فضاء.

(١) محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني (مجلة البيان)

المطلب الثالث: التجديد المشروع[١]:

«هناك ثلاث دوائر كبرى تمثل حدود التجديد المشروع، وهي:

١ – نشر العلم بين الناس، وإظهار الشرائع التي خفيت في المجالات الشرعية المختلفة بفعل الجهل الذي خيّم على كثير من مجتمعات المسلمين، أو بفعل التأويل الفاسد الذي أضاع كثيراً من دلالات النصوص، ويكون التجديد في هذه الحالة: هو إظهار ما طُمِس، وإحياء ما اندرس.

٢ – إزالة كل ما علق بالدين مما ليس منه من أخطاء، أو بدع، أو تصورات وقعت في سلوك بعض الناس، أو أقوالهم، أو عقائدهم، وردُّ الأمر إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فيكون التجديد في هذه الحالة: هو إزالة ما زيد في الشريعة أو أضيف إليها.

٣ – التمسك بما ورد في الشرع كله، والتقيد به والعمل على وَفْقِه، وعدم ترك جزء منه أو إهماله، فيكون التجديد في هذه الحالة: هو إعادة ما نُزِع أو نقص، ومن أهم تلك الأمور في عصرنا الحاضر إعادة التحاكم إلى الدين (الذي نُحِّيَ وأُبعد عن الغالبية العظمى من ديار المسلمين)؛ ليكون الحكم في شؤوننا كلها بما أنزل الله. ويدخل في هذه الدائرة أيضاً البحث في النصوص الشرعية وأدلة الشريعة الإجمالية، والقواعد الفقهية للتوصل إلى الأحكام الشرعية للنوازل والمستجدات..».

قد يرى البعض أني خرجت عن موضوع البحث، لكن الحقيقة أن تجديد الخطاب الديني بالتصور الذي عرضناه مطلوب وبشدة من أجل نشر ثقافة الاعتدال بين شباب المملكة أو غيرهم من شباب المسلمين في كل بقاع المعمورة. فالمشكلة في الأصل عند الشباب هو الفهم السيئ للأصول، وعدم الدراية الكافية بفقه النوازل، أو سور استخدام الداعية لهذه الأصول، واستخدامه لحوادث كانت في زمن السلف

(١) محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني (مجلة البيان)

فيسقطها على نوازل في زمننا هذا ويصدر أحكاما ويسير خلفه الشباب دون وعي مما يؤدي بهم إلى الانحراف، أو ربما الوقوع في براثن الإرهاب وأعوانه.

المطلب الرابع: ضوابط فهم الكتاب والسنة:

إن صحة الفهم ركيزة رئيسة لصحة التلقي، ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله عز وجل، ومراد رسوله – صلى الله عليه وسلم – إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة، وكثير من البدع والضلالات إنما حدثت بسبب غلط الفهم. قال ابن القيم رحمه الله: " صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى. "[1].

وإن الرجوع إلى فهم السلف وأقوالهم وتفسيراتهم لنصوص القرآن والسنة متعين قطعاً في أمور الدين عامة، وفي نصوص العقيدة بصفة خاصة. فالصحابة هم خير القرون وأفضلها، ولا شك أن هذه الخيرية متمثلة في كمال العلم وتمام الفهم لما ورد عن الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وقد حصل لهم ذلك لفضل صحبتهم، وكثرة ملازمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين (٦٩/١)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم –، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبه نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"(١).

ولما كان للكتاب والسنة أكثر من فهم، ويمكن أن يسلك بهما أكثر من مسلك، أراد الله توحيد الفهم والمنهج، ودفع الخلاف والتفرق في الفهم والعمل. وذلك بأن أوجب الله على المسلمين التزام منهج السلف الصالح لضبط فهم الكتاب والسنة؛ لئلا يزيغوا عن المنهج الحق إلى فرق الضلال، وجماعات الأهواء، وهذا الضابط يشمل الفهم والعلم والعمل، والدعوة وطرق التغيير، وإقامة شرع الله في الأرض.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: (١٣٧)]. أي: فإن آمن الناس بمثل ما آمن به أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد سلكوا سبيل الهداية، وإن أعرضوا عن منهجهم، فقد سلكوا سبيل الغواية، واستحقوا الضلالة في الدنيا، والعذاب في الآخرة، قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: (١١٥)].

واعلم –رحمني الله وإياك– أن مذهب إمام من أئمة السلف فضلاً عن غيرهم، ليس مذهباً للأمة، ولا ملزماً لأحد من المسلمين، وإنما الملزم كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، واتفاق لم يرد خلاف فيه عن أحد، أو ما اشتهر عن السلف من غير نكير من بعضهم، ممن هم على السبيل(٢).

(١) ابن عبد البر، بو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله (٩٤٧/٢)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
(٢) عدنان العرعور، منهج الاعتدال (ص: ٣٤).

لذا لزاما على من أراد أن يتعلم كتاب الله تعالى، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو من أراد أن يدعو إلى الله، أن يكون فهمه لهما كفهم السلف رحمهم الله تعالى، فأي فهم، وأي منهج لم يستمد من فهمهم فهو مرجوح على أن يكون من عالم بنصوص الكتاب والسنة، متمكن من فقه اللغة العربية كونها وعاء العلم، وهي لغة الكتاب والسنة، أيضا أن يكون ممن يمتلك ملكة العقل والفهم وليست من أي أحد.

المبحث الرابع: آليات نشر الثقافة:

المطلب الأول: الآليات المتبعة في نشر ثقافة الاعتدال:

في عصرنا الحاضر فشت ظاهرة الغلو في الدين، والفهم السقيم لنصوصه وتعاليمه، وتطاير شرر ذلك، واستفحل خطره وضرره؛ فكان لزاما على رجالات الأمة كلهم؛ علماء ودعاة، ومفكرين وأدباء، وأئمة وخطباء. . . وغيرهم؛ كان لزاما على الجميع أن يتكاتفوا، لدراسة هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها ودوافعها؛ ثم المشاركة في علاجها وقلع جذورها من بيننا، وعليه فتعددت وسائل نشر ثقافة الاعتدال والتي سنستعرضها فيما يلي:

١-إقامة المحاضرات والندوات في المساجد والجامعات والتي تحث على الاعتدال وترغب فيه.

وهذه الوسيلة من أكثر الوسائل استعمالا في المملكة العربية السعودية، حيث تنتشر بها المحاضرات والندوات في أماكن كثيرة أغلبها الأماكن التي يتواجد بها الشباب كالجامعات ومراكز الشباب، والملتقيات الشبابية وأيضا المساجد.

أيضا أقيمت الندوات العلمية التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال كندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، والتي أقيمت على أرض المملكة في سنة ١٤٢٥هـ، تحت رعاية وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، والتي ضمت عدد من البحوث العلمية لجمع من العلماء.

٢-اصدار الكتب والمجلات التي تدعو للاعتدال وتواجه التطرف.

أيضا من الوسائل المتبعة لنشر ثقافة الاعتدال اصدار الكتب التي تدعو إلى الوسطية وتحذر من الغلو في الدين، ككتاب الاعتدال في الدعوة للإمام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى، وهو كتاب قيم نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية السعودية على موقعها الإلكتروني.

أيضا كتاب منهج الاعتدال لعدنان العرعور، وهو كتاب مطبوع، وكتاب الوسطية في ضوء القرآن الكريم، لفضيلة الشيخ ناصر بن سليمان العمر، وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بنشره على موقعها، وتاب الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، لعبد السلام الهراس، وأيضا نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على موقعها.

ومن النماذج أيضا التي اشتملت على الدعوة إلى الاعتدال: ندوة بعنوان: (دور المسجد النبوي في تعزيز الوسطية والاعتدال) والمنعقدة بالمدينة المنورة ٢٥ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ديسمبر ٢٠١٧م والتي نظمتها جامعة طيبة في مبنى المؤتمرات بالجامعة بالتنسيق والتعاون مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ممثلة بوكالة شؤون المسجد النبوي وذلك ضمن اتفاقية مذكرة التعاون التي تم عقدها بين الرئاسة والجامعة تحقيقاً تطوير منظومة الوقف العلمي ودعم البرامج التعليمية والبحثية بالجامعة وخدمة المدينة المنورة والمسجد النبوي.

وقد دعا فيها الشيخ السديس إلى الاهتمام بحفظ الدين والعرض والنفس والعقل والمال، وبين أن للمسجد النبوي دور في نشر العلم النافع من خلال الدروس والمحاضرات العلمية والمعهد وأكاديمية القرآن وأكاديمية السنة النبوية والمتون العلمية إضافة إلى الإدارات المتخصصة التي تقوم بدورها على منهج الوسطية والاعتدال وترسيخ مفهومهما لدى المصلين والزائرين في الحرمين الشريفين.

ثم ألقى معالي مدير جامعة طيبة بالمدينة المنورة الدكتور عبد العزيز بن قبلان السراني كلمة أكد فيها دور حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في الاهتمام

بالمواطنين ورعايتهم، والعمل على نشر الوسطية والفكر الوسطي بين الشباب والمجتمع وتعزيز قيم الاعتدال والتسامح، مؤكدا أن الوسطية والاعتدال تقوم على نبذ التطرف والانحراف والإرهاب واتباع منهج التوسط فكراً وسلوكاً وعبادةً وأخلاقاً.

المطلب الثاني: دور الإعلام المقروء والمسموع والمرئي في ثقافة الاعتدال.

المقصود بالاعتدال هو أخذ الأمور دون تطرف ومبالغة وتهويل وتضخيم. ولا شك أن للإعلام دور كبير في نشر ثقافة الاعتدال سواء كان مقروئا كالمجلات والكتب، أو مسموعا كالإذاعات المختلفة، أو مرئيا كالبرامج التليفزيونية وغيرها، ولقد شهدت المجتمعات العربية ومنها المملكة تزايد وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة، وقد أصبح الإعلام اليوم هو السلاح الفاعل الذي ينبغي أن يستثمر في خدمة الدين وخدمة الحرمين الشريفين عن طريق الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام المختلفة في نشر ثقافة الاعتدال ونبذ التشدد الذي ينتهجه بعض الفئات، كما أن إعلام الحرمين ينبغي أن يسخر لخدمة العقيدة والدين والشريعة والمنهج الأخلاقي والقيمي الذي جاء به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، وقامت عليه هذه البلاد المباركة منذ تأسيسها، وقد أشار إلى ذلك الإمام السديس خلال تدشينه حفل الأفلام التوعوية (قيم وقداسة) بمقر الرئاسة، فقال: "لا شك أن للإعلام دورا رائدا في إبراز الدور العلمي والدعوي للحرمين الشريفين ونشر رسالتهما السامية رسالة الاعتدال والوسطية والتسامح، ولا بد أن يتسم الإعلام بصدق الكلمة وروعة الحرف ومصداقية البيان ونصاعة السريرة ونشر الفضيلة"، وأضاف الشيخ السديس أن الإعلام النزيه يواجه تحديات كبرى في هذه المرحلة، لإبراز الحقيقة ودحض الزيف، ونبذ التهم، وفضح المدسوسين، والدفاع عن الصورة النقية والجوهر النفيس لديننا الحنيف.

وقد أكدت المملكة العربية السعودية إيمانها بأهمية الإعلام وجميع وسائله وأدواته بشقيه (التقليدي والحديث)، وبدوره المهم والحيوي في ترسيخ مبدأ التوسط والاعتدال في الإسلام، هذا المبدأ الذي يراعي ويعمل على بيان مفاهيم التعايش بين الشعوب وتوطيد الترابط بينها والقدرة على التأثير على الرأي العام والوصول الى نطاق واسع من

الجماهير وقد جاء ذلك في الكلمة التي ألقتها السكرتير الثاني بوزارة الخارجية هلا العتيبي، أمام لجنة السياسات الخاصة وإنهاء الاستعمار في الأمم المتحدة حول البند المتعلق بالمسائل المتصلة بالإعلام، وقالت العتيبي في كلمتها" :انطلاقاً من اهتمام المملكة بوسائل الإعلام، يتواصل العمل على إبراز رسالة المملكة الاقتصادية، والثقافية والاجتماعية عبر أدوات إعلامية عصرية تعكس عالمية المواطن السعودي، وتؤكد لشعوب العالم أجمع، تقبّل المواطن السعودي للآخر ورغبته بحوار الثقافات وتلاقيها". وأشارت إلى أن دور الإعلام يزداد أهمية في مكافحة ظاهرة الميليشات الإرهابية، المتطرفة المتنامية، وعدم اتاحة الفرصة لهذه الميليشيات من أجل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والمنصات الإعلامية لبث أفكار الكراهية والعنف وتجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب، مبينةً أن ذلك يتطلب العمل على التصدي لهذه الآفة عن طريق دعم المراكز والمنابر الإعلامية لمكافحة أفكار التطرف والإرهاب، والكشف عن مصادر تمويله، وأضافت: "أن المملكة تحرص بكل جهد من خلال إعلامها على ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال وقيم الإتقان والعدالة والشفافية ونبذ التطرف ومحاربة أفكاره، ونشر خطاب الحوار والسلام، ومن هذا المنطلق، أنشأت المملكة المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال" الذي يهدف إلى رصد الفكر المتطرف، وتحليله واستشرافه للتصدي له ومواجهته والوقاية منه ونشر مبادئ التسامح والاعتدال، وتحقيق أهداف حوار الثقافات بين شعوب العالم عن طريق جاذبية الثقافة بشكل سلمي بدلاً من الضغط والإرغام، إيماناً من المملكة في ترسيخ سبل الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة والعالم."

وأشادت المملكة بالدور الحيوي الذي تقوم به إدارة شؤون الإعلام في الأمم المتحدة من إسهام في زيادة الوعي بجهود الأمم المتحدة وأعمالها، وأنشطتها، من أجل تحقيق مقاصدها، آملةً في أن تقوم الأمم المتحدة ببذل مزيد من الجهود من أجل الإضطلاع بمسؤوليتها تجاه وسائل الإعلام التي تحرض على الكراهية والعنف والتطرف وزعزعة الأمن ونشر الأكاذيب والتقارير المغلوطة، والعمل بشكل مكثّف على نشر

الوعي العالمي ومشاركة قيم التعايش والسلام، فضلاً عن تسليط الضوء على معاناة الشعوب، التي لا زالت تنشد الحرية والاستقلال من ظلم الاحتلال.

وهذا الدور الكبير للإعلام في المملكة قد أكده مدير مركز الدعوة والإرشاد في دبي الشيخ عزيز بن فرحان العنزي وبين أهمية الجهود الملموسة التي تقدمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بوكالة شؤون الدعوة والإرشاد نحو تعزيز الوسطية وتحقيق الأمن الفكري، ونشر الاعتدال والذي يعكس توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – الذي كان ولا يزال حريصاً على ترسيخ مفاهيم الوسطية والتعايش السلمي وتجاهل الغلو وذلك في ظل حاجة المجتمع إلى الدعوة الصحيحة التي تشبع فطرهم السليمة.

جاء ذلك في الندوة التي أحياها ضمن فعاليات الصالون الثقافي بالجناح السعودي المشارك في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، وأدارها مدير الشؤون الثقافية بالملحقية الدكتور محمد المسعودي.

وأشار "العنزي" في ندوته إلى دور الوزارة في العمل على بث ثقافة الحوار ونبذ العنف والغلو والتطرف، من خلال الندوات التي يقوم عليها الدعاة المتخصصون من أهل العلم الذين يعون أهمية تصحيح المفاهيم وتوجيهها وفق رؤية صحيحة وطرح بناء في خلق جيل متسامح ينبذ الغلو والتطرف.

وأشار مدير مركز الدعوة والإرشاد في دبي إلى الدور الكبير الذي تقوم به مراكز الدعوة والإرشاد من حيث نشر العلم الشرعي وتعليم أبناء المجتمع أمور الدين وفق الشريعة الإسلامية السمحة، وتحقيق التكامل الدعوي بالتعاون مع الجهات المعنية بالدعوة والاستفادة من تجارب الدعاة، والعمل على رعاية وتوجيه الشباب وحمايتهم من الأفكار الهدامة، وصيانة العقل الجمعي وتثقيفه، منوهاً بأهمية الحاجة إلى الاستفادة من تنويع وسائل الدعوة والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في نشر رسالة ورؤية تلك المراكز القائم على تهيئة الفرد والمجتمع للتمسك بآداب وأحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

واستعرض "العنزي" في ختام محاضرته نماذج رائعة من جهود المملكة في ترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل الذي تميز به الدين الإسلامي الحنيف وتحصين أفكار الأفراد من التيارات الفكرية الضالة وإشاعة روح المحبة والتعاون وترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن بالحفاظ على مقدراته ومكتسباته، مشيراً إلى أهمية هذا العمل لدعم وتعزيز مسيرة التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية المستقبلية وذلك للتأثير الكبير للأمن الفكري على صعيد الأفراد والوطن والدولة، ومطالباً بتنمية الكوادر البشرية في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والإعلام الجديد بطرح المواضيع المهمة في تعزيز الأمن الفكري وتحقيق الوسطية ونبذ الغلو والتطرف.

ويمكن تطوير الإعلام من أجل أن يؤتي ثماره عن طريق:

- الربط والتواصل الدائم بين القطاع الإعلامي والحكومي والعمل على بث فكرة الاعتدال في المجتمع والترغيب فيها عن طريق نشرها بواسطة من له القبول بين الناس.
- التوقف عن العمل في الحجرات المغلقة، ففي كثير من الأحيان يكون هناك انفصال بين العمل في القطاع العام من حيث إعادة التشكيل، ودور القانون، وغير ذلك من النواحي والتطوير الإعلامي، فإن العمل نحو تحقيق هذه الأهداف ينبغي أن يكون تكاملياً.
- تحسين التدريب على طرق إلقاء متعددة تسهل معها تلقي المعلومة الإعلامية وتقبلها في إطار شرعي .
- تفادي النمط الإعلامي الموحد لتناول وسائل الإعلام للموضوعات وإيجاد تنوع إبداعي تدعمه الحكومات، والعمل على إيجاد حوار إعلامي حكومي مستمر يضمن تنسيق المواقف وتبني المواقف الرسمية للدول.
- ضرورة اهتمام الجهات الإعلامية الرسمية بإيقاف الصور السلبية للمراهقة الإعلامية والتي تجاوزت ثوابت المجتمع وتقاليده.

- إدخال التلفزيون في التويتر والفيس بوك ليصل لكافة شرائح المجتمع، وإلى وضع آلية جديدة تعتمدها وزارة الإعلام لتنظيم الصحف الإلكترونية والمدونات وإلى تنمية روح المشاركة الفعالة بين الأبناء وآبائهم من خلال استخدام وسائل الإعلام الجديد حرصاً على فكرهم وحمايتهم من الأفكار الهدامة المضلة، وتكثيف الجهود لوضع استراتيجية إعلامية مقننه تعزز الهوية والانتماء الوطني.

المطلب الثالث: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة في الدعوة للاعتدال:

من المعلوم بالضرورة أن الزمن يتغير، ووسائل الدعوة تتنوع، وأمّة الاسلام صاحبة دين عالمي، ليس دين محلي، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[2] .

إنّ وسائل وأساليب الدعوة للإسلام متجددة، والمؤمن مطالب بالإبداع والابتكار في وسائل الدعوة وعدم الجمود، مع ملاحظة أنّ الوسائل تأخذ حكم الغايات في شرع الله، فأصبح من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس، خاصة وأن التحديات الماثلة أمام الفكر الوسطي والمعتدل تتمثل في العداء الخارجي والتفرق الداخلي تتطلب طرق الأبواب الأكثر فاعلية وحيوية لترسيخ ونشر الفكر الوسطي لقيادة الأمة للنهوض الحضاري، ومن أهم هذه الطرق والوسائل: مواقع التواصل الاجتماعي:

وهي مواقع تسمح للمستخدمين بامتلاك صفحة شخصية ونشر ما يرغبون من مضمون وقد تزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل وقد عمد الكثير من الأفراد والمؤسسات الي إنشاء صفحات عبر هذه المواقع من أجل التواجد واثبات الوجود

(١) الأنبياء: ١٠٧.
(٢) سبأ: ٢٨.

وتجنب التخلف والتهميش والحفاظ علي التواصل مع الاخرين فأصبح بذلك التواجد في هذه المواقع ضرورة، ومن أشهر هذه المواقع: تويتر twitter، فيس بوك face book، إسكايب Skype

وينبغي العلم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحث على القيم الإنسانية السامية، ويدعو إلى العدالة والأخوة، وإلى المساواة بين البشر، ويقوم على الوسطية والاعتدال، والتاريخ الإسلامي زاخر بمواقف السلف وأثرهم، وأخلاقهم الإسلامية السمحة، وعرف عنهم نبذ التعصب والتفرد، ومن السبل التي يمكن من خلالها تطوير نشر مفاهيم الوسطية والاعتدال من خلال مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي:

١ ـ إنشاء مكتبات شاملة ومحمية المحتوى عبر الإنترنت كمرجعية لمادة فكرية وتاريخية وشرعية تدعو للاعتدال والوسطية ونبذ التطرف والتعصّب:

إن التعريف بمفهوم الوسطية والاعتدال، وشرح الأدلة الشرعية الداعية لهما، وذكر العبر والسير عن الرسول عليه الصلاة والسلام، والصحابة والسلف الصالح، لبيان أثره في التوازن والنمو الاجتماعي، وربط التوسط ونبذ الغلو والتعصّب بتوحّد الأمة الإسلامية، وغياب التفكك والتشاحن على الرغم من اتساع رقعة الدولة الإسلامية الواحدة.

وعلى الرغم من وجود بعض الجهود المبذولة للدعوة إلى الوسطية والاعتدال، سواء في المؤتمرات أو الجلسات العلمية، وحتى بعض المواقع الإلكترونية، وأذكر منها على سبيل المثال (wasatyea.net) موقع المنتدى العالمي للوسطية، وكذلك الصفحات الخاصة بعلماء الدين والمشايخ، ودعاة الوسطية والاعتدال بشكل عام، إلا أن البحوث المنشورة فيها على الرغم من ثرا ئها علميا، لا تنشر الرسالة بالاتساع المطلوب لأنها مصممة للباحثين الساعين للوصول إلى تلك المعلومات، وليس للشريحة العامة من الشباب ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

ولذا يمكن أن تصمم مكتبة إلكترونية تضم قصصاً أو سيرا من التاريخ الإسلامي، تبيّن حقيقة التمثّل بصفات الوسطية، وأصول الاعتدال في كل شيء، على

أن تتصف بسلامة المصدر، وقصر النص، واضحة الفكرة، مستثيرة للفطرة السليمة عند القارئ، وسهلة التداول في شبكات التواصل الاجتماعي، سواء كرسالة نصية أو منشور على الفيس بوك، أو في الواتس أب، وغيرها.

٢ ـ إنشاء مجموعات وصفحات دردشة عبر مختلف مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي تدعو للاعتدال والوسطية:

وهذه المجموعات يمكن أن يرأسها ويديرها أشخاص ذوي دراية وعلم بالشريعة الإسلامية، ويدعون فيها إلى الاعتدال والوسطية، ومدربين على المناقشة والحوار بهدف تقديم الفكر السليم، ونبذ التعصّب والتطرف.

إن حملات الترويج للأفكار والقيم التي تتبعها المنظمات والمجموعات المتطرفة، تتخذ من شبكات التواصل الاجتماعي مسرحا لها، تعتمد على طرح الفكرة ثم دعمها بالحجج وحتى الفتاوى والنصوص الشرعية المأخوذة من سياقها لتخدم مصالحهم، وإن انجذاب بعض الأفراد لمحتوى هذه الرسائل والنقاشات قد يعزى إلى نقص في المعلومة والحجة أو الدليل الشرعي لدى هؤلاء الأفراد، أو قناعة منهم بحجج المروجين للأفكار المتعصبة بسبب عدم وجود خبراء في فن الحوار والحجة ليتصدوا لهم، وعدم نشر مبدأ البحث والتقصّي لدى شبابنا قبل الترويج لأي رسالة ذات طابع ديني.

إن انتشار الكثير من البدع والأحاديث المغلوطة، والصور والقصص المفبركة المتداولة في كل الشبكات، هو دليل على التقصير في التحقق والتثبّت من المعلومات، على الرغم من سهولة ذلك مع وجود العديد من المواقع المتخصصة التي يمكن اللجوء إليها، ولكن غلبة العاطفة والوازع الديني لدى هؤلاء الأفراد عادة ما يمنع ذلك، وهنا يأتي دور أهل الاختصاص، الذي يجب أن يولوا مواقع التواصل الاجتماعي اهتمامهم، فالكثير من متابعي اليوتيوب مثلا، يقرأون ويتابعون التعليقات الملحقة بالتسجيلات المرئية أو وسائل استثمار شبكات التواصل السمعية المحملة على الموقع، وتعتبر ساحة للحوار والنقاش، فوجود أشخاص ذوي علم ومعرفة يدحضون أفكارهم، ويبيّنوا زيفهم، ويثبتوا بالدليل تطرفهم يحمون المتابعين من الانجراف خلف ذلك التيار.

٣ ـ تقديم مشاركات عبر مواقع التواصل الاجتماعي تنقل قصص من القرآن الكريم، والسنة النبوية العطرة:

ومن مواقف الخلفاء والسلف الصالح، توضح وتذكّر بقيم الإسلام السمح الوسط. ويمكن أن تكون هذه المشاركات ضمن موقع أو صفحة متخصصة، تثبّت وتعزز مفهوم الوسطية لدى معجبيها، أو أن تكون مشاركات من أفراد متخصصين، مشتركين ضمن صفحات أخرى ذات عدد متابعين كبير لتوسيع نطاق الشريحة المستهدفة لتعزيز قيم التوسط والاعتدال.

٤ ـ الترويج للأنشطة والدعوة والتفاعل معها وحشد المشاركين في برامج وأنشطة التثقيف بالوسطية:

وذلك من خلال إنشاء مواقع إسلامية متخصصة للترويج للأنشطة والدعوة والتثقيف بالوسطية وخدمة القضايا الإسلامية، ودعمها مادياً، علماً أن هناك فتاوى لبعض العلماء صدرت بجواز دفع الزكاة للمواقع الإسلامية، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله تعالى، إضافة إلى دعوة العلماء في المواقع لنشر مقالاتهم ومحاضراتهم، وفتاواهم، والاستفادة من البريد الإلكتروني في نشر مفاهيم الوسطية من خلال البرامج والمقالات والأخبار، بعد التوثق من صحتها، حتى لا يتم نشر ما هو غير صحيح أو فيه مبالغات.

٥ ـ البرامج التوعوية عبر اليوتوب والبرامج المدمجة لتقديم القدوة الحسنة ونشر النماذج المتميزة من قادة العمل الإسلامي.

إن تبادل الصور والتسجيلات والمواد الإعلامية سواء المرئية أو السمعية أضحى أكثر سهولة عبر شبكات التواصل، وكما هو معروف بأن التأثير البصري والسمعي أبلغ من تأثير النصوص المكتوبة على الأشخاص، وأكثر رسوخا في الذاكرة، ولذا يمكن استغلال ذلك في نشر البرامج والنماذج المتميزة للاعتدال والوسطية والتسامح، في قوالب إنتاجية مختلفة، باختلاف الشرائح العمرية الموجهة إليها هذه المواد الإعلامية[(١)].

(١) وسائل استثمار شبكات التواصل الاجتماعي في نشر مفاهيم الوسطية والاعتدال، دراسة تحليلة، أ د عبدالرووف بن عيسى (ص: ٢٣٩٣ وما بعدها) منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٣، العدد ٣، ٢٠١٦م.

المطلب الرابع: محاربة التكفير بكل وسائله وذلك بالدعوة إلى التمسك بالوحدة الإسلامية والاهتمام بالقضايا المصيرية التي تواجه المملكة:

لقد أمر الله تعالى عباده بالتعاون والوحدة والتآخى فيما بينهم كجسد واحد، قال الله تعالى﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1] ، وقال صلى الله عليه و سلم: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [2]، و هى دعوة صريحة للوحدة بين المسلمين، وأن نتبرأ من أهل التكفير، ومن أهل النزاع والشقاق، ونبتعد عن التفرق، فقد نفر منه ديننا الحنيف، فقال تعالى﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

كما تبرأ الإسلام من أهل النزاع والشقاق، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[4]. وأخبر سبحانه وتعالى أن المسلمين جميعًا أمة واحدة لا تفرقهم الأنساب ولا الأعراق، وأمر بالتعاون على فعل الخير، كما دلت السنة على ذلك، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) [5].

وهذه النصوص صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والوحدة من أجل التقدم ونبذ التعصب والتكفير، ويتولد عن فرقة المسلمين

(١) آل عمران: ١٠٣.
(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، تحت رقم: (٦٠١١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، تحت رقم: (٢٥٨٦).
(٣) آل عمران: ١٠٦.
(٤) الأنعام: ١٥٩.
(٥) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، تحت رقم: (٤٨١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، تحت رقم: (٢٥٨٥).

آثارا سلبية عديدة من أخطرها: التجرؤ على عقائد المسلمين ومقدساتهم، وقيام الفتن الداخلية بين المسلمين وإراقة دماء المسلمين بأيدي المسلمين، وتكفير بعضهم البعض ، وقد أكرم الله أمة الإسلام وسهل أمر المسلمين حين دعاهم إلى الوحدة والاتحاد فيما بينهم خاصة وأن دعائم الوحدة والاتحاد متوفرة و ميسورة فيما بينهم، وأنه ينبغي عليهم العمل على بناء دولة قوية متحدة، مترابطة الجوانب مهما تباعدت أماكنها، والتحذير من التهاون بتكفير المسلم وتفسيقه وتبديعه، فقد قال صلي الله عليه وآله وصحبه وسلم: (من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما)[(١)].

وقد نبه علماء الأمة الإسلامية على أهمية الوحدة بين الدول وأثرها في محاربة الإرهاب ونبذ التكفير والتعصب، وذلك خلال أعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للوحدة الإسلامية «مخاطر التصنيف والإقصاء» (في أُفُقِ تَعْزيز مَفَاهيم الدَّولة الوطنية وقيمها المشتركة) الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، بمشاركة نخبة متميزة من العلماء وقادة الرأي والفكر في العالم الإسلامي والمرجعيات العلمية والفكرية للجاليات الإسلامية، يومي ٦ – ٥ / ٤ / ١٤٤٠هـ الموافق١٣/ ١٢/ ٢٠١٨م، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، وبحضور ١٢٠٠ شخصية من مفتي العالم الإسلامي وعلمائه ودعاته ومفكريه من ١٢٧ دولة وثمان وعشرين مذهباً وطائفة يمثلون المكون الإسلامي العام.

وقد أوضح المشاركون أنّ العلاقة الحاكمة بين المكونات الإسلامية ترتكز على جملة قواعد، هي:

- أن المسلمين أمة واحدة يجمعهم الإيمان برب واحد ونبي واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة، شعارهم قوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة)[(٢)]، ويدينون جميعاً لله بدين وشريعة تجمع ولا تفرق، تقرب ولا تباعد، وهم شركاء في صناعة الحضارة

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، تحت رقم: (٦١٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، تحت رقم: (٦٠).
(٢) الأنبياء: ٩٢.

الإسلامية، ومواجهة التحديات الراهنة، فالمشتركات الجامعة بينهم تسمو بقوتها وصدق العمل بها على أسباب الفرقة والتناحر.

- المسلمون متساوون في الحقوق والواجبات، وهم جسد واحد مهما نأت بهم الديار أو اختلفت بهم الرؤى والاجتهادات والمواقف، تجمعهم مقاصد الإسلام السامية، ورسالته الحضارية الخالدة المشعة بنورها على الجميع والداعية دوماً إلى تحقيق الرحمة والعدل والإحسان، والتسامح والأمن والسلام بين الناس أجمعين.
- الوحدة الدينية والثقافية غرض نبيل متأصل في وجدان الشعوب المسلمة، يعزز من جهود نشر القيم الإسلامية وبخاصة قيم العدل والسلام، ويؤكد أهمية المراجعة لتصحيح المسارات الخاطئة ويعتبر أهم عنصر في عصرنا الحاضر لتفعيل الرسالة العالمية للإسلام المشعة بنور عدلها وتسامحها ومحبتها على الإنسانية جمعاء.
- توحد المسلمين وتضامنهم ليس موجهاً ضد أحد، بل هو تحقيق لغرض ديني نبيل، وامتثال للنداء الإلهي الكريم: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)[1]، يَمْضي بالمسلمين إلى الإسهام في صناعة عالم تسوده العدالة والسلم والتراحم والوئام، ويفتح صفحات إيجابية في العلاقة الحضارية بين الأمم، والحوار الثقافي بين الشعوب، على أسس من الاحترام المتبادل، والتعاون في إعمار الأرض، وتحقيق أمن الإنسان ورخائه، ومواجهة التحديات التي تهدد مستقبل الإنسانية، مع التأكيد على أن وقائع التاريخ القاسي المحسوب في الكتابات غير المنصفة على الإسلام أو المحسوب على غيره من الأديان ليس أي منها محسوباً على حقيقة الأديان، وإنما هي اجتهادات أو مطامع أو جنايات بشرية يتحمل إثمها ووزرها أصحابها، إذ ليس أحد من البشر معصوماً سوى أنبياء الله ورسله فيما يبلغونه عن ربهم جل وعلا، وأن تدخل المصالح السياسية والمادية باسم الأديان فعلت فعلها وشوهت سمعتها وهو ما

(١) آل عمران: ١٠٣.

ترجمته فصول قاسية من تاريخ الأديان تُرْوَى بكل ألم، ولا يزال البعض يستدعيها لإذكاء الجراح فيما يتعين شرعاً ومنطقاً طي صفحتها.

- التأكيد على أن الوحدة الإسلامية تعني الوفاق والتآلف والتعاون وتوحيد الجهود في مواجهة موجات الشر، وفي طليعتها أفكار التكفير والتشدد والتطرف والإرهاب. وقال المشاركون في توصياتهم: إن الوحدة الإسلامية تعني نبذ كل شعار أو اسم مرادف لاسم الإسلام الجامع للمسلمين وعدم القبول بأي دخيل مزاحم له من الشعارات والأسماء المعبرة عن اتجاهات فكرية وحزبية خرجت عن هداية الإسلام، وبخاصة ما يسمى بالإسلام السياسي الذي يبغي تحقيقَ أهدافٍ سياسيةٍ دخلت عبر تاريخها الطويل في صراعات ومكائد مع نفسها عندما تنفرد بالسيادة، ومع غيرها عندما تكون خارج السيادة. وشددوا على أن اعتدال الإسلام الممثل لمنهجه الواحد بشعاره الشامل والحاضن للجميع، يرى أن قيم الإسلام ثابتة لا تقبل المزايدة ولا التنازل مهما تكن الذرائع، وأن الآخر غير الإسلامي له حق الكرامة وحسن التعايش ومحبة الخير له والتعاون الصادق معه لتحقيق المصالح المشتركة والسعي لبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، وصولاً لعالم يسوده العدل والحرية والسلام مع تبادل حسن الظن بين الجميع، والبعد عن افتعال الصدام الحضاري والثقافي وعن مبالغات نظريات المؤامرة والمكايدة، والعمل معاً لمواجهة التطرف المحسوب زوراً على الإسلام.

وهناك نموذج آخر يدل على مدى اهتمام المملكة وعلمائها بالدعوة إلى الوحدة ونبذ التفرق والتعصب وتكفير وتفسيق المخالف، ويتمثل هذا النموذج في الدكتور أحمد بن عثمان التويجري عميد كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض وعضو مجلس الشورى السعودي السابق ورئيس منظمة العدالة الدولية، فقد العلماء والمفكرين والكتاب والمثقفين والمهتمين بالشأن العام في العالم الإسلامي من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية إلى تبني نداء أطلق عليه اسم "نداء الوحدة الإسلامية."

وطالب في دعوته، بأن يكون "النداء" منطلقا لمواجهة الغلو والتطرف والإرهاب، وخطوة عملية لتحقيق الوحدة الفكرية والثقافية للأمة ومواجهة ما يكتنفها

من أخطار وتحديات، ولبنة من لبنات تقريب الهوة بين الفرق والطوائف الإسلامية. وجاء في نص "نداء الوحدة الإسلامية"، فإننا نحن الموقعين على هذا البيان من العلماء والمفكرين والكتاب والمثقفين والمهتمين بالشأن العام من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية، إيماناً منا بأن وحدة الأمة الإسلامية واجب من أعظم الواجبات الشرعية، وضرورة من أكبر ضرورات تحقيق مقاصد الدين، واستشعاراً منا لعظم المسؤولية تجاه أمر الله الصريح المتمثل في قوله عزّ وجلّ : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"، فإننا نعلن التزامنا التام بالمبادئ والضوابط والتطلعات التالية وندعو جميع المسلمين إلى الالتزام بها:

- نبرأ إلى الله عزّ وجلّ من كل غلو يؤدي إلى شرك بالله ، أو فرقة وتناحر بين المسلمين ، أو تكفير لمسلم، وندعو جميع المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله جميعا والالتزام بوحدة الأمة، وما يترتب على ذلك من الأخوة والمودة والتراحم والتعاضد بين جميع المسلمين، ونناشد القادرين من جميع الطوائف والمذاهب من العلماء والمفكرين وطلبة العلم إلى توحيد جهودهم لتطهير الموروث الإسلامي في جميع المدارس الإسلامية، من كل دسيسة أو اجتهاد خاطئ أدى إلى شركٍ بالله أو بدعةٍ في الدين أو تكفيرٍ لمسلم أو حكمٍ عليه بدخول النار والعياذ بالله.
- إن السعي إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية سواء في مسائل الاعتقاد أم الفقه واجب شرعي وضرورة عملية، وإن أمثل نهج للتقريب المنشود يبدأ أولاً بمحاربة الغلو والتطرف والتكفير واجتثاث جذورها من جميع المذاهب ومن أوساط جميع المجتمعات المسلمة، ثم بتأكيد القواسم المشتركة ومساحات الاتفاق ومواطن التلاقي، والتذكير بها وتأصيلها، وبالحوار العلمي الموضوعي المتجرد الملتزم التزاماً كاملاً بضوابط الحوار وآدابه بين العلماء والمفكرين والباحثين، وإن من الواجب تأكيد أنه ليس من الضروري ولا من المطلوب ولا المتوقع أن تتطابق رؤى المسلمين حول كل المسائل، ولا أن تنصهر مدارسهم في مدرسة واحدة؛ لأن تعدد الاجتهادات داخل دائرة الإسلام باب للتوسعة على الأمة ورفعِ الحرجِ عنها، وسنةُ الاختلاف بين الناس ماضية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ـ إننا نناشد جميع الحكومات في العالم الإسلامي بأن تتصدى لمسؤولياتها الشرعية والأخلاقية والتاريخية، وذلك بتعميق معاني الوحدة الإسلامية وترسيخها ونشر قيم التسامح والتآخي بين المسلمين، من خلال التعليم والإعلام والمناشط العلمية والثقافية والاجتماعية، والتصدي بحزم لكل دعاوى الفرقة والتناحر من أي فئة كانت، كما نناشد علماء الأمة ودعاتها ومفكريها ومثقفيها إلى أداء واجباتهم الشرعية والأخلاقية تجاه ما تشهده الساحات الإسلامية من صراعات وفتن، وذلك بتوحيد مواقفهم تجاه تطهير ما في موروث الأمة من انحرافات وتشوهات، وتكثيف جهودهم لنشر خطاب التسامح والتراحم بين المسلمين، وتأصيل منهج الاعتدال والوسطية في أوساط الأمة.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، وبفضله تبارك الطيبات، وبتوفيقه تذلل العقبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا خاتم رسله وصفوة خلقه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد، فإني أحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، وإخراجه بهذه الصورة، متمنيا أن أكون قد وفقت لدراسة موضوعه من كل جوانبه، وإكمالا لعملي هذا فإني أحاول أن أذكر أهم نتائج البحث، وهي كما يلي:

١ ـ أن الأمة في حاجة شديدة إلى تطبيق مبدأ الاعتدال حتى تنعم بالأمن والسلام.

٢ ـ أن مما يتميز به منهج أهل السنة أنه مذهب وسط بين الإفراط والتفريط في جميع المجالات.

٣ ـ جعل الله تعالى الوسطية منهجا عند التشريع أو التكليف.

٤ ـ الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق، فلم يأت به الدين، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها.

٥ ـ الجهل داء قاتل يردي صاحبه، وأعظم أنواعه الجهل المركب.

٦ ـ خطورة خلع اليد من طاعة الإمام المسلم أو القتال عصبية أو النصر عصبية.

٧ ـ الجهل داء عظيم، يوصل للضلالة، ويورد المهالك، وهو من أعظم أسباب انحراف الأمة عن المنهج الصحيح.

٨ ـ ذم الله تعالى التفرق ونهى عن الطرق والأسباب المؤدية إليه.

وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة التي تحذر من

٩ ـ التعصب سواء كان سياسيًا أو مذهبيًا أو حزبيًا أو لأفراد ورموز، وسواء كان لفرط حب أو فرط بغض، فهو ران يطغى على القلب والعقل فيحجبهما، ومهما عرضت على المتعصب من الحجج والبراهين فلن يراها.

١٠ . المراد بتجديد الخطاب الديني عدة أمور منها تعليم الناس دينهم، وتعليمهم السنن، وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، وإحياء السنن وإماتة البدع، وغير ذلك.

١١ . للقائم بالتجديد صفات كثير، أهمها: أن يكون من أهل هذا الدين المؤمنين به على النحو الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢ . صحة الفهم ركيزة رئيسة لصحة التلقي، فلا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله عز وجل، ومراد رسوله إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة.

١٣ . إقامة المحاضرات والندوات وإصدار الكتب والمجلات من أهم آليات نشر ثقافة الاعتدال.

١٤ . للإعلام دور كبير في نشر ثقافة الاعتدال سواء كان مقروئا أو مسموعا أو مرئيا.

١٥ . تأكيد المملكة العربية السعودية على أهمية الإعلام وجميع وسائله وأدواته بشقيه.

١٦ . من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس.

١٧ . أمر الله تعالى عباده بالتعاون والوحدة والتآخي فيما بينهم، كما تبرأ الإسلام من أهل النزاع والشقاق.

١٨ . نبه علماء الأمة الإسلامية على أهمية الوحدة بين الدول وأثرها في محاربة الإرهاب ونبذ التكفير والتعصب، وذلك خلال المؤتمرات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر والمراجع:

١- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن– الرياض– المملكة العربية السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢- ابن القيم، حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

٦- ابن عبد البر، بو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٠-أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا– بيروت– لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١١-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ (بيروت: دار طوق النجاة «مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي» ١٤٢٢هـ).

١٢-البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣-البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، البحر الزخار = مسند البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والأجزاء من ١ - ٩ ضمن خدمة التخريج]، ترقيم أحاديث الجزء (١٨) غير متسلسل مع بقية الكتاب، وإنما جعل له المحقق ترقيما مستقلا، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤-البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت– دولة الكويت، عام النشر: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، بدون طبعة.

١٥-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٦-الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، الناشر: المطبعة العلمية – حلب – سوريا، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

١٧-الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ)، والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه اللَّه تعالى»، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

١٨-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

١٩-السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١.

٢٠-السهارنفوري، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، اعتنى به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢١-الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٢-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣-العرعور، عدنان بن محمد العرعور، منهج الاعتدال، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٤-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٥-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٢٦-محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير- سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، بدون طبعة، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٧-مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

٢٨-الملا علي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين (ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط١ (لبنان، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٢٩- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٣٠-المناوي، ين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فيض القدير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٣١-نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣٣-النووي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، بدون تاريخ.

٣٤-الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع القوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، بدون طبعة.

٣٥-بن عيسى، عبد الرؤف، وسائل استثمار شبكات التواصل الاجتماعي في نشر مفاهيم الوسطية والاعتدال، دراسة تحليلية، منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٣، العدد ٣، ٢٠١٦م.

ثالثاً :
أصول الفقه